مكاء و تصدية

بقلم الشيخ الشهيد
صالح عبد السيد، أبي
يحيى الليبي

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بعث رسوله بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده، وجعل رزقه تحت ظل رمحه وجعل الذل والصغار علي من خالف أمره وبين أن من تشبه بقوم فهو منهم وأمره ربه سبحانه وتعالى بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منه دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

قال الله تعالى {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله) [الفتاوى المجلد الثامن والعشرون].

ولقد أمر المولي عز وجل بقتال المشركين كافة وخص كل صنف منهم بنص خاص حتى لا يتوهم متوهم سقوط قتال بعضهم بقتال بعض، فأمر سبحانه وتعالى بقتال أهل الكتاب، فقال: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}.

قال شيخ الإسلام: (وإذا كان قتالهم واجبا علينا إلا أن يكونوا صاغرين، وإذا كانوا ليسو بصاغرين كان القتال مأمورا به...وكل من أمرنا بقتاله من الكفار فإنه يقتل إذا قدرنا عليه) [الصارم المسلول].

وقال: (فإذا كنا مأمورين أن نقاتلهم إلى هذه الغاية لم يجز لنا أن نعقد لهم عهد الذمة بدونها ولو عقد لهم كان عقدا فاسدا فيبقون على الإباحة).

وأمر سبحانه وتعالى بقتال أئمة الكفر فقال: {فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون}، وأمر سبحانه وتعالى بقتال من يلوننا من الكفار، قال تعالى:

{قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين}، وحذر المولى عز وجل المنافقين من إظهار نفاقهم وتوعدهم إن فعلوا ذلك بالإخراج والتقتيل، قال تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا}.

ولما قام صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته ونبذ ما يعبد ويتقرب إليه من دونه كان صلى الله عليه وسلم يبحث عن رجل يحمله إلى قومه فيمنعونه ويحوطونه حتى يبلغ دعوة ربه وله الجنة فإن قريشا قد منعته من ذلك...

وعندما التقى صلى الله عليه وسلم بالأنصار ليلة العقبة بايعهم على النصرة فقالوا له إشترط لربك ولنفسك فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قالوا مالنا إن وفينا بذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فقام صلى الله عليه وسلم ممتثلا لأمر ربه بقتال الكافرين حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله، وحتى ألقى أئمة الكفر من صناديد قريش صرعى في قليب (بئر) بدر.

وألحق بهم أئمة الكفر من اليهود كابن الأشرف وابن أبي الحقيق، وحتى دانت جزيرة العرب بالإسلام وأصبح الذي يلي المسلمين من الكافرين (الروم)، فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد اللواء لغزوهم قبل وفاته، وحتى دخلت الأفاعي من المنافقين جحورها وامتنعت عن إظهار نفاقها مخافة التقتيل.

قال الحسن: (أراد المنافقون أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله في هذه الآية فكتموه وأسروه) [الصارم المسلول].

وتحقق في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل من أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام) [البخاري].

وتحقق فيهم قول الله تعالى {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}.

فكيف إذا طرق ديارهم طارق بليل؟

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبر الخبر وهو يقول؛ "لم تراعوا لم تراعوا").

فكيف إذا أراد جاسوس كشف عوراتهم؟

روى البخاري عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل (إنصرف) فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه واقتلوه فقتله (سلمة) فنفله سلبه)، أي أعطى النبي صلى الله عليه وسلم متاع القتيل لسلمة.

فكيف إذا أراد قاطع للطريق أموالهم؟

روى البخاري عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه أخبره قال: (خرجت من المدينة ذا هبا نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك ما بك؟قال أخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم (أي إبله الحلوب) قلت: من أخذها؟ قال: غطفان وفزارة، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت من لابتيها؛ "يا صاحباه يا صاحباه"، ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول؛

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت؛ يا رسول الله إن القوم عطاش وإني أجلتهم أن يشربوا سقيهم فابعث في أثرهم، فقال؛ "يا ابن الأكوع ملكت فاسجح إن القوم يقرون في قومهم")، أي قدرت عليهم فاعف، فإن القوم قد وصلوا إلى ديارهم وهم بضيافة قومهم فلا فائدة من البعث في أثرهم.

فكيف إذا أراد صائل ديارهم؟

روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه؛

واللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا).

وقال صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم)،كما روى ذلك البخاري عن سليمان بن صرد

فكيف إذا آذى مشرك الله ورسوله؟

روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله)، فقال محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فأتاه فقال؛ إن هذا قد عنانا وسألنا الصدقة، قال؛ وأيضا؟! والله لتملنه، قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره، قال؛ فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله.

وأما اليوم فالكل يتساءل ولسان حاله يقول:

ما بال اخوتنا استكانوا يا أبي لا شامنا انتفضت ولا بغداد
يا ويحنا ماذا اصاب رجالنا أو ما لنا سعد ولا مقداد

ما بال امتنا اليوم تفزع كل ليلة مرات ولا نرى سيفا يتقلد ولا فرسا يركب فضلا عن التسابق في ذلك؟

ولقد تهان أمامنا جاراتنا وشكاتهن تذيب قلب الجلمد
فنرى ونسمع صامتين كأننا لم نسمع وكأننا لم نشهد

ما بال أمتنا اليوم لاتحسن الظن بأبنائها بقدر ما تحسنه بالجواسيس المفسدين؟ فهي لا تتحرج في التشهير بأبنائها في حين لاتجرؤ على تحديث نفسها باتهام الآخرين

فضلا عن أن تهدر دماءهم أو تجعل متـاعهم سـلبا للقـاتلين وكيف يكون ذلك وبعضهم لولاة أمورنا ناصحين.

كم صرفتنا يد كنا نصرفها وبات يملكنا شعبا ملكناه

ما بال أمتنـا اليـوم تمـول أعـداءها وبـالأمس كـانوا لا يطمعون منها بثمرة؟

فكيـف بقـاطع الطريـق وليـا للأمـر تغـض عـن نهبتـه الأبصـار؟ أليـس لـه النظـر فـي مصـالح الرعيـة. ألا تجـب طاعته في المنشط والإعسار...كلمة حق برر بها باطل...

يقام حفل لها من حُر ثروتها ولا يساق لها في الحفل فنجان

ما بال أمتنا اليوم قصعة تـداعت عليهـا الأحـزاب مـن كل أفـق ولا مـن يشـير عليهـا بحفـر الخنـدق ولا مـن يغـبر جسده بنقل التراب فضلا عن من يشير بغزونا ديار القوم؟

هذا هو الأقصى يلوك جراحه والمسلمون جموعهم آحاد
دمع اليتامى فيه شاهد ذلة وسواد أعينهن فيه حداد
تبكي الحنيفية السمحاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الإسلام خالية قد أقفرت ولها بالكفر عمران
أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان

مـا بـال أمتنـا تغـض الطـرف عـن "سـلمان رشـدي" الكـافر والإعلام الـذي بلـغ مقـالته للعـالم ومثلـه فـي كـل موطن كثير.. ألم يؤذوا الله ورسـوله.. أمـا فـي الأمـة مـن ينـدب لنصرة دينها ... أما في الأمة لدينها من ناصر؟

هم من رمى بالأمس قلب عقيدتي ومشى برجليه على القرآن

فشتان بين أمسنا واليوم...

أترى القوم قد بدلوا قولا غير القـول الـذي قيـل لهـم فجعلوا الجهـاد فـي سـبيل اللـه مكـاءً وتصـدية كمـا فعلـت قريش بصلاتها.

قال تعالى: {ومـا كـان صـلاتهم عنـد الـبيت إلا مكـاءً وتصدية}.

قال ابن عباس: (كانت قريش تطـوف بـالبيت عـراة تصفر وتصفق).

قال مجاهد: (إنما كانوا يفعلـون ذلـك ليخلطـوا بـذلك على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته).

إننا لنرى في هذا الزمان من جعل الجهـاد فـي سـبيل الله أقوالا وأفعالا يخلط بها علـى الصـادقين جهـادهم وهـي أقرب إلى المكـاء والتصـدية منهـا إلـى الجهـاد وهـي الـتي أوصلت الأمة إلى ما نرى. وإننا لنسمع في كل يوم جعجعـة ولا نر ى طحنا.

وإننـا لنقـول للـذين مـا فـتئوا يخـدرون هـذه الأمـة ويصفونها بالخيرية ويوهمونها بالعز؛

نقول لهـم إن الخيـر فـي هـذه الأمـة مـا استمسـكت بكتاب ربها وسنة نبيها لا بانحرافها عن ذلك، وإن العز لها ما اقتدت بنبيها في دعوته إلى عبـادة اللـه وحـده وفـي قتـاله بالسيف لتحقيق ذلك، لا بما أحـدثت فـي دينهـا مـن المكـاء والتصدية، ومع هذا نقول كما أخبر الصادق المصدوق صـلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفـة مـن أمـتي يقـاتلون علـى الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهـم المسـيح الدجال) [صحيح الجامع].

من لي بجيل مستجد لم يرث الأبعد إلا عن الجد القديم

إن قام يثبت حقه فدليله مهند صوت المدافع أو صليل

لا خير في قول يقال ومنطق مؤيد عذب بحد السيف غير

عن مجلة الفجر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www